الأدب السوري وتأثره وتأثيره في الأدب الألماني و النمساوي

الإعلامية والأديبة والشاعرة السورية(روعة محسن الدندن)

الأدب وسيلة فنية وفكرية ووطنية تنعكس من خلاله هوية الأدباء ، لتساعد على تشكيل الوعي الثقافي والفكري والإنساني والتأثير لابد أن يكون من خلال تبادل الثقافات فيما بينهم.

ولذلك نجد أن تبادل الثقافات بين الشعوب وخاصة المعاصرة تتمحور حول وصول أعمالهم للأمم الأخرى من خلال الترجمة والتي تعزز هذه العلاقات بين الشعوب ليتم التعريف على أفكارهم وأدبهم وحياتهم ومدعى الوعي الإجتماعي والفكري والإنسان ولذلك من الضرورة أن تكون هناك علاقات معرفية أدبية من خلال الترجمة ،والتوسيط النقدي، وتعليم اللغة وتعلمها.وتأتي هذه الأهمية من علاقات حقيقة أن استقبال أعمال من الأدب الأجنبي يقدم للطرف المستقبل صورة عن الشعب الأجنبي وأوضاعه وقضاياه ،ويكون ذلك بوسائل جمالية تؤثر في المتلقين الأجانب فكرياً وعاطفياً ،وتساهم بفاعلية في تكون موقفهم من الشعب الأجنبي .

هجرة معرفية وفكرية وثقافية من خلال كل طرف لطرف الأخر بين الشعوب والتواصل من خلال الفكر الإنساني بين الحضارات والشعوب قديما وحديثا

وهذا دور الأدباء والأساتذة من خلال ما يقدموه ويطروحوه لمجتمعاتهم ،ومع ذلك تبقى هذه الأعمال بعيدة عن المثقف العربي

ولكن هذا الأمر اختلف الآن بعد التقنيات الحديثة من خلال مواقع التواصل الإجتماعي والأحداث التي عصفت بالأوطان العربية والجهود التي يبذلها البعض من خلال الأبحاث أو المقالات أو حتى الترجمة مما سرع عملية الهجرة المعرفية بين الشعوب

وللحديث عن الأدب الألماني والنمساوي في هذه الفترة أهمية كبيرة لنهوض بالأدب والوعي الإجتماعي والإنساني وحتى الثوري الذي طرحناه في حواراتنا حول الأدب الثوري الألماني والنمساوي

وأما عن الجهود السورية التي تناولت الكثير من الأبحاث حول الأدب الألماني فهي ليست جديدة العهد وتحدث عنها الاستاذ والدكتور عبده عبود من خلال (العلاقات الأدبية - الألمانية المعاصرة واقعها وآفاقها وكان ذلك في عام ٢٠٠٢م

وتم اضافة بعض المعلومات عن الإنجازات الحديثة لبعض الأسماء التي سيتم عرضها وأيضا بعض المصادر الأخرى التي استعنت بها والتي سهلتها الأعمال الادبية المترجمة من وإلى الألمانية والعربية

* واقع الأدب الألماني والنمساوي في سورية

إن الأعمال الأدبية المترجمة إلى اللغات الأجنبية هي سفراء شعوبهم إلى الشعوب الأخرى ،ولذلك تقوم الدول المتقدمة برعاية أولئك السفراء وتعزيز دورهم ،فهذا النوع من التبادل الثقافي هو أرقى أشكال الحوار الثقافي ،وهذا ينطبق على استقبال الادب الألماني والنمساوي أيضا

مع أن تعليم اللغات الأجنبية وآدابها في سورية يقتصر في الجامعات على أدبين هما الأدب الإنكليزي والأدب

الفرنسي،بينما لا يُدرس الأدب الألماني بل تدرس اللغة الألمانية على نطاق ضيق جداً،يقتصر على مقرر يدعى " اللغة الأوربية الثانية" ضمن دراسة اللغة الإنكليزية وآدابها.

أما الدور الأهم لتعليم اللغة الألمانية لفرع(معهد غوته) بدمشق الذي أعيد افتتاحه سنة ١٩٧٩م ويقوم بتدريس اللغة الألمانية لجميع المستويات ولكن عدد الطلاب السوريين الذين يواصلون تعليم اللغة الألمانية محدود جدا ومع ذلك فقد ظهرت في سورية حركة ترجمة نشطة نسبياً للأدب الألماني والنمساوي إلى اللغة العربية،إما عن اللغة الألمانية مباشرة ،أو عن لغات أجنبية وسيطة.

وكان ذلك منذ أوائل الخمسينيات الذي شهد اهتمام سوري ملحوظ بالأدب الألماني ثمتل في صدور ترجمة جديدة لرواية غوته الشهيرة" آلام فرتر" وقد أنجزت عن الفرنسية .

وإلى الفترة نفسها يرجع صدور ترجمة لعملين من أعمال الأديب الألماني فريدريش شيلر(Friedrich Schiller)هما " فيلهلم تلّ" التي نشرت بعنوان " غليوم تلّ" أو في سبيل الحرية " و " ابن الأخ العم" وقد تمت الترجمتان كلتاهما عن الفرنسية

وفي النصف الأول من الخمسينيات صدر في سورية كتابان كان لهما دور كبير في التعريف بالأدب الألماني ،ألا وهما " روائع من الأدب الألماني " و " قصص مختارة من الأدب الالماني" ، ويتضمن الكتاب الأول ،الذي ترجمه "فؤاد أيوب" من الفرنسية وقدّم فيه ثمانية نصوص لشيلر والاخوين غريمّ وهاينر هاينه ،وهرمان زودرمان وتوماس مانّ وشتيفان زفايغ

وظهرت أول ترجمة لأدب كافكا أواسط الخمسينات مع أول ترجمة نص(Eine Kleine Fran(إمرأة نحيلة) والتي صدرت في مجلة النقاد السورية، وهذه الفترة كانت بداية .

في أول الستينيات أوفدت الحكومة السورية عدداً من الطلاب إلى ألمانيا لدراسة اللغة الألمانية وآدابها، والتحق عدد آخر بجامعة القاهرة لدراسة نفس الفرع بغرض أن يصبحوا في المستقبل مدرسين للغة الألمانية في المدارس الثانوية والإعدادية السورية، والتي أخذت تُدرس فيها اللغة الألمانية كلغة أجنبية إلا أن هؤلاء الخريجين فوجئوا ،بعد عودتهم إلى الوطن في أوائل السبعينيات بإلغاء اللغة الألمانية في المدارس، فإنصرف بعضهم إلى ممارسة الترجمة الأدبية من الألمانية إلى العربية ،وشكلوا الكادر الترجمي والنقدي الذي نهض بإستقبال الأدب الألماني في سورية على امتداد العقود الثلاثة الأخيرة وقد انضم إليهم بعض خريجي الجامعات الالمانية من ذوي الإختصاصات الأخرى الذين لديهم اهتمامات أدبية وكفاءة لغوية وثقافية مناسبة وهكذا شهدت الساحة الثقافية السورية منذ أوائل السبعينيات من القرن الماضي ظهور حركة ترجمة أدبية من الألمانية مباشرة ،وقد برز خلال العقود الثلاثة الأخيرة عدد من المترجمين السوريين الذين حققوا انجازات تستحق التنويه ونذكر منهم:

1- محمد جديد الذي درس اللغة الألمانية وآدابها في جامعة القاهرة ،وأنجز بعد عودته إلى سورية عدداً من الترجمات الأدبية الهامة ،وأبرزها مسرحية " النسّاجون" لجير هارد هاويتمان ، و" بناة العالم" (جزءان) لشتيفان زفايغ ، و" الشعر والحقيقة" لغوته (ثلاثة أجزاء) ،و " الدكتور فاوستوس" لتوماس مان، وقد انجز محمد جديد تلك الترجمات الهامة بدأب وصمت وتواضع بعيداً عن أضواء الإعلام مكتفياً بالمكافاة الزهيدة التي قدمها له الناشرون السوريون فحقق انجازاً ترجمياً قل نظيره في تاريخ حركة الترجمة من الالمانية إلى العربية

، وقد تحلت الترجمات الادبية التي انجزها بجودة عالية تليق بالأعمال الأدبية العظيمة التي قام بتعريبها.

2- صلاح حاتم ،وهو مترجم وناقد ،ترجم إلى العربية عدة أعمال روائية وقصصية لهاينريش بول صدر بعضها ومازال بعضها تحت الطبع ، كما ترجم قصصاً لفولفغانغ ورشرت وكافكا وهوفمانستال وكتاباً فكرياً لهاينريش هاينه ،وقصصاً لليافعين بعنوان " القارب والصنوبرة" وبالإضافة إلى ترجماته الأدبية والفكرية كما ترجم دراسات نقدية مختلفة حول الأدب الألماني، " الحكايات والأساطير والأحلام " لأريش فروم ،و " في تاريخ الدين والفلسفة " لهاينر هايني ، " ماوراء الأوهام " إريش فروم

3- الدكتور نبيل حفار ، رئيس تحرير مجلة (الحياة المسرحية) وأستاذ النقد المسرحي في المعهد العالي للفنون المسرحية فقد ترجم إلى العربية أربعاً من مسرحيات برتولت برنست ((Bertolt Brecht،ومسرحية لهاينر كيبهارد ،ورواية " العطر" لباتريك زيسكند، وأقصوصة لأنّا زيغرز ،ولم يقتصر دور نبيل حفار على الترجمة فقد كتب مقالات كثيرة حول المسرح الألماني المعاصر

4- الدكتور أحمد الحمو ، أستاذ اللغة الألمانية في قسم اللغة الإنكليزية وآدابها بجامعة "دمشق" ، وقد عرّب كتاب كاتارينا مومزن " غوته وألف ليلة وليلة " ومسرحية جورج كايزر " مواطنو كاليه" ،وقصتين لباول إرنست ،وقصة لأرلوند تسفايج،
ومؤلف النظرية الشهيرة " المنطق الصغير في المسرح" واشترك مع الدكتور أحمد حيدر في تعريب " مختارات من الشعر المعاصر في جمهورية ألمانيا الديمقراطية".

5- الدكتور أحمد حيدر ، أستاذ اللغة الألمانية في قسم اللغة الإنكليزية وآدابها بجامعة " تشرين" ،وقد ترجم إلى العربية كتاب " نظرية الدراما الحديثة" لبيتر زوندي، وكتاب " تاريخ الأدب السويسري" ،و ساهم في تعريب مختارات من الشعر المعاصر في جمهورية ألمانيا الديمقراطية.

6- نوال حنبلي، وقد اشتغلت مترجمة صحفية في وزارة الإعلام السورية،وعربت رواية هاينريش بول " الشرف الضائع لكاتارينا بلوم" ، وعدة قصص ألمانية معاصرة صدرت في مجلة(الآداب الأجنبية).

7- إبراهيم وطفي ، وقد عمل مترجماً صحفياً في السفارة السورية في بون، وترجم إلى العربية مسرحيتي بيتر فايس" حديث فيتنام" و" القضية" ، ومسرحيتين لهاينر كيبهاردت هما:" ليلة الجمعة" و " مرتس- حياة فنان" ،ومسرحية مارتين فالزر " معركة منزلية " وبالإضافة إلى هذه الترجمات نفذ السيد وطفي مشروعاً ترجمياً طموحاً يتمثل في تعريب الآثار الكاملة لفرانز كافكا " فرانز كافكا الآثار الكاملة"
وصدرت له عدة أعمال، منها:

1 - ثلاثة كتاب من الألمانية: بيترفايس. هاينر كيبهارت. مارتن فالزر منشورات وطفي 2000

2 - كافكا في النقد العربي (البداية) عدد من النقاد والكتاب منشورات وطفي 2006

3 - اعبد الحياة / رواية حياة في رسائل / احب من المهد إلى اللحد: منشورات وطفي 2011

3 - اعبد الحياة / رواية حياة في رسائل / احب من المهد إلى اللحد: إي - كتب (ط 2) 2019

4 - اعبد الحياة / رواية حياة في رسائل / IIالصداقة، منشورات وطفي 2011

5 - اعبد الحياة / رواية حياة في رسائل / IIIكافكا، منشورات وطفي 2012

6 - اعبد الحياة / رواية حياة في رسائل/ IVأسرة عربية، نشر عام 2023

7 - اعبد الحياة / رواية حياة في رسائل / Vأسرة بديلة، منشورات وطفي 2012

8 - مراسلات حول كافكا / 1993 - 2021 منشورات وطفي 2022

8- الدكتور شاكر مطلق ، وهو طبيب وشاعر ،ويهتم بالشعر الألماني تحديداً ،وقد عرّب مختارات من شعر هاينريش هاينه ونصوصاً شعرية ألمانية أخرى نشرتها مجلة (الآداب الأجنبية).

9- إيرينا داوود، وهي سيدة ألمانية درست اللغة العربية وآدابها بجامعة دمشق ، واكتسبت كفاءة لغوية وأدبية مكنتها من ترجمة عدة نصوص شعرية ألمانية إلى العربية ،قامت بجمعها في كتاب.وترجمت لفرانتس التهايم (أله الشمس الحمصي والديانات الشرقية في الإمبراطوية الرومانية)

10-الدكتور فؤاد رفقة ، وهو شاعر ومترجم سوري ،وقد عرّب بعضاً من شعر هلدرلين، وريلكه وغيرهما من الشعر الألماني

11- الدكتور عبده عبود ، ترجم مجموعة من قصص أنّا زيغرز بعنوان " المخربون" وكتاب " الدراما في ألمانيا" لفالتر هينك ،وكتاب " أجمل قصص الأطفال " في جزأين (بالتعاون مع فريزة التجار)،وقصصاً ألمانية معاصرة نشرت كملحق لكتابه " القصة الألمانية الحديثة في ضوء ترجمتها إلى العربية " كما عرّب نصوصاً شعرية لهاينريش وهومان هيسه ،وبرتولت برشت وإرش فريد وجبربيله فوهمان وغيرهم من الشعراء الألمان

،إلا أن جهوده انصبت في المقام الأول على دراسة استقبال الأدب الألماني في الوطن العربي وعلى توسيطه نقدياً من خلال ثلاثة كتب وعدد من الأبحاث والمقالات.

12- الروائي الشهير رفيق شامي (سهيل فضل، الاسم الأصلي، لغته الأولى الآرامية، بلدة معلولا الواقعة على بعد 50كم إلى الشمال الغربي من دمشق) ولد عام 1946 ووصل ألمانيا عام 1971 لدراسة الكيمياء في جامعة هايدلبرغ وحصل على الدكتوراه عام 1979. لا تضاف أي معلومة جديدة عند القول بأن الأديب رفيق شامي الذي تفرغ للكتابة الأدبية منذ ثلاثة عقود هو من أشهر المؤلفين بالألمانية حاليا، إذ أن عدد نسخ مؤلفاته المبيعة تفوق معظم ما يباع من أعمال الكتاب الألمان. نقلت كتابات شامي التي تربو على الخمسة والعشرين إلى عشرين لغة.

13- الشاعر السوري، عادل قره غولي (قرشولي) (1936-) الذي توجه إلى ألمانيا الشرقية عام 1961 للدراسة في جامعة مدينة لايبز' المعروفة ونال شهادة الدكتوراه في الأدب الألماني حول مسرح برتولد بريشت عام 1970 ولا يزال يعيش هناك ويتعاون مع زوجته ريجينا في الترجمة. قرشولي ينظم الشعر بكلتا اللغتين العربية والألمانية وترجماته لأشعار مختارة لأدونيس ومحمود درويش للألمانية معروفة جيدا للمثقف الألماني. حصل على جائزة مدينة لايبز' للأدب عام 1985! وجائزة الأكاديمية البافارية للآداب سنة 1992 وشغل منصب رئيس فرع اتحاد الكتاب الألمان في مقاطعة لايبز' مدة خمس سنين.

وإلى جانب هؤلاء ظهر مترجمون مارسوا الترجمة الأدبية عن الألمانية كالسيد ميشيل كيلو الذي ترجم رواية " القاعدة الكبيرة " لهرمان كانت وبالإضافة إلى الترجمات الفكرية والفلسفية الهامة .
والباحث والمفكر المعروف بو علي ياسين ترجم مجموعة " قصص الروزنامة" إلى العربية

**التأثر السوري بالأدب الألماني

وقد كان فكر كافكا حاضرا ببعض القصص السورية ومنها على سبيل المثال لا الحصر
قصة " النمور في اليوم العاشر" للقاص "زكريا تامر" من مجموعته التي تحمل العنوان نفسه، نتحسس من خلال قراءتنا لها حضوراً لقصة " فنان الجوع" لكافكا ،حيث تتجسد فكرة امتهان الإنسان ،وإن أخذت قصصه صبغة عربية ترسم مآساة الإنسان العربي مثل قصة " في ليلة من الليالي" على سبيل المثال،
إلا أن المجموعة القصصية كلها تستحق أن يقف القارئ عندها قراءة نقدية متأنية وليس المقام مقامنا هذا مايسمح بذلك

وأما رواية " في المنفى" للكاتب جورج سالم مثالاً يترك بصماته الجلية ويجسد تأثير النص الكافكاوي في المكتوب العربي.
حيث نجد في الرواية مجالاً واسعاً للمقارنة مع رواية " المحاكمة" لفرانز كافكا وعلى مستويات متعددة

والدكتور فؤاد رفقة فمنذ أن وقع صدفة في معهد غوته في بيروت على ترجمة إنكليزية لـ«مراثي دوينو» للشاعر النمساوي راينر ماريا ريلكه حتى أُخذ به.

***الأدب المسرحي الألماني في سورية

تمحورت حركة استقبال الأدب الالماني في سورية في القرن العشرين وكان نصيب الأدب الألماني الأقدم محدوداً.

كانت البداية حول المسرحي برتولت بريشت من خلال الدكتور نبيل حفاوي الذي قام بتعريب عدد من مسرحياته

وكتابات الكاتب المسرحي اليساري بيتر فايس((Peter Weissوالذي عرب الترجمة إبراهيم وطفي أثنتين من مسرحياته هما " حديث فيتنام" و" القضية "

كما ترجم الدكتور نبيل حفار مسرحيته " تخليص السيد موكينيوت من آلامه" ولم يقتصر استقبال مسرحيات بيتر فايس على الجانب الترجمي، بل عرضت مسرحياً.

وقام المسرحي السوري سعد الله ونوس باقتباس إحداها ألا وهي " موكينيوت" التي حولها إلى " أنشودة أنغولا"

كما حظيت أعمال هاينر كيبهارت Heinar Kippardtالتي ترجمها نبيل حفار مسرحيته " قضية أوبنهايمر" ،وترجم إبراهيم وطفي مسرحيتي " ليلة الجمعة " و" مرتس - حياة فنان".

لابد من الإشارة إلى التلقي الذي حظي به مسرح فريدريش دورنمات في سورية فقد قام المخرج والمترجم السوري حسين إدلبي بتعريب مسرحيته" الشريك" وأخرج مسرحيته " النيزك" للمسرح القومي وكان السيد إدلبي قد أعد مسرحية كلايست الشهيرة " الجرة المحطمة " وأخرجها بعنوان " قاضي وادي الزيتون"

وأيضا أشار الدكتور عبده عبود للمسرح التجريبي من خلال العرض المسرحي لمسرحية بريشت " عرس البورجوازي الصغير" الذي أخرجه الدكتور عوني الكرومي في المعهد العالي للفنون المسرحية وإلى قيام المخرج والكاتب المسرحي السوري رياض عصمت بإخراج مسرحية أرتور شنيترلر(Arthur Schnitzler) وقيام المخرجة رولا فتال بإخراج مسرحية باتريك زوسكيند (Patrich Sukindوعرضها مما يدل على اهتمام سوري كبير بأدباء معينين أبرزهم: هرمان هيسه ،وفرانز كافكا،وبرتولت بريشت ،وهاينريش بول،وفولفغانغ بورشت من خلال ترجمة أعمالهم أكثر من مرة إلى العربية

ومن وجهة نظر الدكتور عبده عبود أن هذه الظاهرة لا يمكن ارجاعها إلى حاجة ثقافية سورية فقط بل لابد للمرء من أن يأخذ بالحسبان تبعية استقبال الأدب الألماني في سورية لاستقباله في بريطانيا وأمريكا وفرنسا وروسيا إذ يتمتع أدباء ألمان من أمثال هرمان هيسه وفرانز كافكا بنفوذ أدبي كبير

كما أن لدكتور عبده عبود دور كبير أيضا في التعريف عن الأدب الالماني وتوسيطه نقدياً،إما عن طريق الترجمة أو عن طريق التأليف إذ ترجم كتاب فالتر هنيك (Walter Hinck) " الدراما الحديثة في ألمانيا " وزوده بمقدمة حول المسرح الألماني في الوطن العربي ويعد أحد المراجع القليلة

المتوفرة بالعربية حول المسرح الألماني ،كما ألف كتابين وقفهما على استقبال الأدب الألماني في الوطن العربي هما " الرواية الألمانية الحديثة - دراسة استقبالية مقارنة " و " القصة الألمانية الحديثة في ضوء ترجمتها إلى العربية" وكذلك كتاب " هجرة النصوص- دراسة في الترجمة الأدبية والتبادل الثقافي" وكتاب " الأدب المقارن - مشكلات وآفاق" يتضمنان عدة دراسات حول العلاقة الأدبية واللغوية العربية - الألمانية

*** استقبال الأدب السوري في ألمانيا

وأما بالنسبة للاهتمام بالأدب السوري قبل الأزمة فقد كان محدود وهزيل من حيث استقبال الادب السوري ،وكانت البدايات في أواسط الستينيات من القرن العشرين عندما صدرت بالألمانية مجموعة مختارات قصصية سورية ولبنانية بعنوان " حمامات الجامع" وبعدها مجموعة مختارات قصصية أخرى عنوانها " اثنان وعشرون قاصاً سورياً" وأما في مضمار القصة القصيرة فقد صدرت في ألمانيا عام ١٩٨٧م الترجمة الوحيدة لمجموعة زكريا تامر القصصية " ربيع في الرماد" وأما الرواية فقد صدرت سنة ١٩٩٠م ترجمة ألمانية لرواية الكاتبة السورية غادة السمان " بيروت ٧٥" وأعقبها في عام ١٩٩٤ صدور ترجمة لرواية حنا مينه " بقايا صور" وأما الشعر فقد اقتصر على ترجمات لأربع مجموعات شعر لشعر أدونيس
ولذلك علينا أن نعي أهمية تفعيل الترجمة وأن هذا العصر عصر الترجمة وتقع مسؤولية كبيرة على عاتق المخصين والحكومات أيضا

لأن الترجمة هي القناة الأولى لكل تفاعل ثقافي،وإن التواصل الثقافي مرتبط بالترجمة إلى حد كبير ،وأي حرمان للمجتمع يعني حرمانه من فرصة الإطلاع على الثقافات الأخرى والإستفادة منها في اغناء ثقافته وتطويرها وتخلفهم عن ركب الثقافة العالمي .
وإذا كانت عواقب العزلة الثقافية سيئة في العهود التاريخية القديمة فإن تلك العواقب قد أصبحت خطيرة في هذا العصر الذي يتغير فيه العالم نتيجة للثورات العلمية- التقنية بصورة مذهلة ،مما حوله إلى" قرية كونية" فكل تخلف عن مواكبة هذا التطور يجر كارثة على المجتمع المتخلف، وهذا ما نراه ولا يجوز أن يغيب عن أذهاننا
أن دور الترجمة في الثقافة العربية ليس طريقا بإتجاه واحد ،بل يجب أن يكون طريقاً مؤدياً بإتجاهين:
من اللغات الأجنبية إلى اللغات العربية ،وبالعكس أي تعريباً وتعجيماً ،لأن مصلحة الأمة العربية مصلحة ثقافية خارجية كبيرة في أن يُترجم أكبر عدد ممكن من الآثار والأعمال والمؤلفات الأدبية والفكرية والعلمية العربية إلى اللغات الأجنبية لأن من خلال النشاطات الترجمية " التعجمية " تستطيع الأمة العربية أن تقدم نفسها للعالم ثقافياً، ليتعرف العالم إلى واقعها الإجتماعي - الحضاري وقضاياها.
لقد ترك العرب هذا النوع من الترجمة للأجانب ،وتحديداً للمستعربين أو المستشرقين والمتخصصين في الشؤون الإسلامية ،ولم يفعلوا شيئاً ذا معنى على صعيد دعم الجهود الترجمية التعجيمية ، ومع أننا نرى أن الجهود الترجمية التي بذلها المستشرقون تستحق التقدير والثناء فلولاها ماعرف العالم شيئاً عن انجازاتنا الثقافية
ولذلك فإن العرب مطالبون ببذل جهود إضافية ينبغي أن تسير في اتجاهين متكاملين:
الأول تشجيع المترجمين الأجانب مادياً ومعنوياً وتقديم كل الدعم لهم، ليقدموا على ترجمة أكبر قدر ممكن من

الأعمال والمؤلفات الأدبية والفكرية والعلمية إلى لغاتهم وفي الوقت نفسه فإن تلك الجهود الإستشراقية لا تعفي العرب من أن يتدخلوا بشكل مباشر على هذا الصعيد ،فيقوم مترجمون عرب بترجمة آثار ومؤلفات يرون في ترجمتها تعجيمياً ضرورة ثقافية عربية صحيح أن المرء يترجم إلى لغته الأم أفضل مما يترجم إلى لغة أجنبية ولكن لدينا مترجمون عرب قد أصبحوا نتيجة لإقامتهم الطويلة في البلدان الأجنبية ثنائي اللغة بحيث يمكن القول إن كفاءاتهم اللغوية والثقافية في اللغة الأجنبية لا تقل عن كفاءتهم في لغة الأم .

وقد برهن عدد معتبر من هؤلاء المترجمين العرب بصورة عملية على قدرتهم على انجاز ترجمات أدبية وفكرية وعملية جيدة إلى اللغات الأجنبية

ونذكر من هؤلاء في ألمانيا المترجمين ناجي نجيب وسليمان توفيق ومصطفى هيكل ، الذين نقلوا إلى الألمانية عددا من الآثار الأدبية العربية الهامة بطريقة ناجحة .إن هؤلاء المترجمين ،الذين يساهمون بفاعلية في تشكيل صورتنا الثقافية في الخارج، ويستحقون منا كل تشجيع ورعاية معنوية ومادية

وقد آن لنا أن نعي دور الترجمة في الثقافة العربية ونقدره ،ونوجهه بحيث يكون عامل تنمية ونهضة ثقافية ،لا أن يكون عامل بلبلة وتغلغل ثقافي أجنبي والعمل على خطة لنقاش الجدي بهذه المسألة لحدوث نقلة نوعية يخدم الثقافة العربية ويمنحها فرصة للتطور الثقافي والإجتماعي

* جهود المستشرقين ودعمها

كيف يستطيع المرء أن يُقوم جهود مستشرق ألماني إذا كان لا يجيد اللغة الألمانية ولا يستطيع الرجوع إلى مؤلفاته بلغتها الأصلية؟

وبالطبع فإن إجادة اللغة الأجنبية لا تكفي وحدها لمتابعة جهود المستشرقين في قطر ما ،بل من الضروري أن يكون الباحث العربي قادراً على الوصول إلى المراجع والمصادر الإستشراقية التي تصدر في ذلك القطر، من كتب ودوريات، ولقد أظهرت البحوث المقدمة إلى مؤتمر النقد الأدبي الرابع قصوراً كبيراً على صعيد متابعة الجهود الإستشراقية ولا سيما الحديث منها ،مما جعل تغطية تلك الجهود مبعثرة وجزئية ،لا تقدم صورة وافية ودقيقة عن الإستشراق وأوضاعه واتجاهاته ومشكلاته ،إلا أن الأهم من ذلك هو المواقف الفكرية والنفسية (الأيديولوجية) من الإستشراق التي تنطوي عليها البحوث المقدمة إلى المؤتمر وبهذا الخصوص يستطيع المرء أن يتبين موقفين رئيسين هما:

1- موقف معاد للإستشراق وكل ما يصدر عنه ويأتي به. إن ممثلي هذا الموقف ينسبون إلى المستشرقين مصالح وأهدافاً ونوايا خبيثة مشبوهة معادية للعرب والمسلمين، ويرون أن الهدف الحقيقي للإستشراق هو تقويض الهوية الثقافية العربية والإسلامية ، وتشويه الحضارة العربية الإسلامية ،خدمة للإستعمار والصهيونية ومؤتمراتهما المستمرة على العالمين العربي والإسلامي ،إن هذا الموقف يدفع أصحابه إلى تسقط أخطاء المستشرقين وعثراتهم ،وإلى تفسيرها بصورة تخدم الموقف المسبق ،ويتجاهل أصحاب هذا الموقف إنجازات المستشرقين والخدمة التي أدوها للثقافة العربية في ميادين إحياء التراث العربي عبر تحقيقه ونشره ،وتعريف العالم بالعرب وحضاراتهم ،ومن الملاحظ أن اشد الباحثين العرب معاداة للإستشراق هم أولئك الذين لا يعرفون

الإستشراق عن كثب ،بسبب عدم اجاداتهم لغات أجنبية ،وبالتالي عدم قدرتهم على الرجوع إلى مؤلفات المستشرقين ودراستها في لغات أجنبية ،وبالتالي عدم قدرتهم على الرجوع إلى مؤلفات المستشرقين ودراستها في لغاتهم الأصلية، ولتعويض هذا النقص فإنهم يلجوؤن إلى مؤلف استشراقي إلى العربية ،فيقرؤونه بطريقة تنسجم مع موقفهم المعادي للإستشراق ،ويجدون فيه مايعرفونه مسبقاً من توجهات استعمارية أو شعوبية خبيثة ،قلّ أن نجد بين ممثلي هذا الإتجاه من اطلع على إحدى الثقافات الأجنبية ولذا نجدهم غير قادرين على معرفة الدور الذي يمارسه المستشرقين داخل مجتمعاتهم على صعيد التعريف بالثقافة العربية عبر الترجمة الادبية والدراسات النقدية وتعليم العربية للأجانب .وبإختصار فإن الإستشراق في نظر أصحاب هذا الموقف شر كله ولا مجال لأن يرى المرء فيه أي جوانب أو عناصر ايجابية.

ومن الناحية العملية فإن هذا الموقف المعادي للإستشراق يُلحق بالمصلحة الثقافية العربية ضرراً فادحاً. فهو يعادي فئة من الباحثين والمترجمين والمحققين والنقاد الأجانب، الذين يمثلون في الواقع جسراً بين الأمة العربية وبين الأمم الأخرى ،وبين الثقافة العربية والثقافات الأجنبية .

إن هذه النزعة الإنعزالية قد ظهرت إلى التواصل الثقافي المتوازن مع العالم .كما لا يمكننا أن نتجاهل حقيقة هذا التيار المستند إلى الموقف الآنف الذكر هو تيار متعصب ،والتعصب ينطوي بالضرورة على نزعة تسلطية لا تحاور الآخر بطريقة موضوعية ولا تستوعب مواقعه الفكرية ،بل ترفضها سلفاً ،وتهاجمها وتصفها بأنها" متهافتة" و "فاسدة "و "مشبوهة" و"خبيثة "و" شعوبية " إلى آخر تلك النعوات العدوانية .ولذا لابد من أن يمارس الحوار والتواصل الفكري السليم الذي يقوم على احترام الرأي الآخر واستيعابه والتعامل معه بموضوعية

2- ولحسن الحظ فإن ممثلي التيار الإنعزالي السلفي- المعادي للإستشراق كانوا أقلية في مؤتمر النقد الرابع .أما أغلبية الباحثين منفتحين على الثقافات الأجنبية ،إلى جانب إجادتهم للغتهم الأم وإحاطتهم بعلومها وآدابها .إنهم أشخاص درسوا في الجامعات العربية والأجنبية وتعرفوا على الجهود الإستشراقية بصورة مباشرة عبر لغاتها الأصلية فأصبحوا مؤهلين لإستيعابها وتقيمها بموضوعية .ونظراً لأنهم عايشوا المجتمعات الأجنبية فترات طويلة ،فإنهم باتوا قادرين على أن يدركوا أهمية الدور الذي يضطلع به المستشرقون في التعريف بالعرب وثقافتهم ولغتهم.

إلا أن ذلك لم يدفع هؤلاء الباحثين إلى الإنبهار بالجهود الإستشراقية ،وتبني مواقف المستشرقين من الثقافة العربية بقضها وقضيصها، وإغفال عثرات هؤلاء وانحرافات بعضهم .وهم يرفضون أن يؤخذ الصالح من المستشرقين بجريرة الطالح منهم .وأن تعمم بعض الحالات الإستشراقية على الإستشراق برمته :ف(سبينا) و(غولد تسيهر) و(غروبنام) ليسوا الإستشراق وإلى جانب هذه الأسماء ثمة أسماء أخرى لمستشرقين قدموا للأمة العربية خدمة ثقافية لا تقدر بثمن مثل : كاتارينا مومسن، و زيغريد هونكه، وأنيماري شيميل، ومكسيم رودونسون ،و شتيفان فيلد ، وهارتموت فهندريش، وأنجيلكيا نويفيرت، ودوريس كيلياس وغيرهم

وإن تجاهل ما أنجزه هؤلاء الأصدقاء الاوفياء ينطوي على تنكر جاهل وغبي لأصدقاء الثقافة العربية ومحبيها .ويرفض التيار المنفتح المتنور من الباحثين العرب أن يتعافى عن التطورات الجارية داخل الساحة الإستشراقية ،وهي تطورات تأخذ شكل صراع بين جيل قديم من المستشرقين يمارس العمل الإستشراقي بالصورة التقليدية

،مديراً ظهره للثقافة العربية الحديثة ،وبين جيل المستشرقين الشباب المهتمين بتلك الثقافة العاملين على إدخال المناهج والإتجاهات الحديثة في العلوم الإنسانية إلى الدراسات الإستشراقية ويعي ممثلو تيار الإنفتاح حقيقة أن العرب بحاجة ماسة إلى أصدقاء وحلفاء داخل المجتمعات الغربية ،أي إلى أشخاص يحيطون بالثقافة العربية ويقدمونها لأبناء قومهم من خلال الترجمة والدراسات والإعلام وتدريس العربية ،وتلك مهمات لا يمكن الإستغناء في انجازها عن جهود المستشرقين .فبدون تلك الجهود لا يمكن أن يعرف العالم شيئاً عن لغة العرب وأدبهم وحضاراتهم

ويبدو أن الإهتمام الألماني بعد الأزمة السورية ازداد لرصد المعاناة وتم ترجمة العديد من الروايات لأدباء سورية
ومن المستشرقين نذكر على سبيل المثال لا الحصر

1- المترجمة الالمانية لاريسا بندر ترجمت «يوميّات الثورة السورية» للروائيّة السورية سمر يزبك، ورواية «القوقعة» للروائي السوري مصطفى خليفة، وغيرها. وقد حصلت «لاريسا بندر»، على وسام الاستحقاق الذي منحها إيّاه الرئيس الألماني «شتاينماير».

2- ماري تيريز كرياكي، من مواليد دمشق ومقيمة في النمسا منذ نهاية الثمانينات. حاصلة على ليسانس في اللغة الفرنسية، من كلية الآداب في جامعة دمشق، كاتبة ورئيسة تحرير سابقة لمجلة "بلسم" الصادرة عن رابطة المرأة العربية، فيينا، وحالياً معدة النشرة ومخرجتها. عضوة مؤسسة ورئيسة رابطة المرأة العربية، فيينا/ النمسا، ومديرة ومدرّسة في مدرسة اللغة العربية فيها. عضوة مؤسسة في الحركة السياسية النسوية السورية. عضوة مؤسسة في رابطة موظفي الأمم المتحدة العرب، فيينا/ النمسا. مؤسسة ومديرة لمشروع "بلسم" الذي يعنى بالأطفال والنساء اللاجئات/ين السوريات/ين منذ العام 2011 وحتى تاريخه. من مؤسسات المنتدى العربي، منظمة حقوق الإنسان العربية (فرع النمسا)، تنسيقية النمسا. تعمل موظفة في الأمم المتحدة منذ عام 1987 وحتى تاريخه، بدأت مع الأونروا (وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئات/ين الفلسطينيات/ين)، من ثم مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة. ومن أعمالها
المنطقة الرمادية (مجموعة قصصية) – الحضارة للنشر- القاهرة 2014 باللغة العربية، ورابطة القلم النمساوية باللغة الألمانية – فيينا 2015.

الخاتمة

مازال الجسر الثقافي العربي متواصل رغم الظروف وقلة الأعمال الأدبية والفكرية أيضا من خلال نشر الفكر الإنساني والتاريخي والثوري للأدباء
وأما عن تجربتي التي خضتها للحوار عن الأدب الثوري والالماني والنمساوي من خلال دعوة الدكتورة رانيا

الوردي ليتم الإطلاع على الفكر الثوري والإصلاحي والتعرف على الثائر النمساوي يورا صويفر والمسرح الثوري لبريشت و التصوف في عصر الحداثة للكاتب النمساوي هوفمانستال والاديب النمساوي آرثر شنيتسلر والألماني بيتر فاريس

نموذجا جديدا لطرح حول الأدب الغربي والعربي تم استقباله بشكل ملفت من خلال نشر هذه الحوارات عبر مواقع التواصل

وهذا دليل على اهتمام المجتمع العربي بالأدب الألماني والنمساوي وأما من الناحية الشخصية فقد استفدت كثيرا من تلك التجربة ومدى التلاقي الفكري في ضمن المجتمعات التي تبحث عن حريتها الفكرية وتقديم الفكر الإصلاحي والثوري من خلال الأدب الالماني والنمساوي لأدباء كان لهم الدور الكبير في مجتمعاتهم خلال فترة الحكم العسكري لهتلر وتقديمه في إطار جديد من خلال الحوارات مع الدكتورة رانيا الوردي وتم عرض هذا الكتاب في صالة 2 بمعرض القاهرة الدولي للكتاب جناح A 23 التابع لمؤسسة الحسيني الثقافية

https://www.facebook.com/share/p/XmdM6UFapDPG4hPV/?mibextid=oFDknk

كما تم نشر هذه الحوارات أكثر من مرة في الجرائد والمواقع لأهميتها في هذه الفترة التي تعصف بأوطاننا العربية ولدعم الحوار العربي العربي من خلال الحكومات والشباب العربي

ومن خلال دعوة الدكتورة رانيا الوردي لأول مؤتمر إلكتروني عبر نظام الفيديو كونفرس حول إستقبال الأعمال الأدبية للأديب النمساوي يورا صويفر في الدول العربية الذي ستعقد جمعية يورا صويفر العلمية بفيينا في الفترة من ٢٦ مارس الى ٢٨ مارس ٢٠٢٠

والذي أكدت من خلاله على ضرورة الحوار العربي الغربي من خلال جسور الفكر والأدب

وهذا لينك ورقة البحث في المؤتمر

https://www.soyfer.at/ar/%D8%A8%D8%AD%D8%AB-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D9%84%D9%84%D8%A3%D8%AF%D9%8A%D8%A8%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A5/

كما تم نشر الحوارات التي تضمنها الكتاب ومنها

الجزء الثاني من الحوار حول الثورة الفكرية والإصلاحية

في أعمال الأديب النمساوي يورا صويفر في جريدة أحداث الساعة

https://httpahdath.wordpress.com/2020/08/15/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%B1-%D8%AD%D9%88%D9%84-

%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9-
%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%83/

...

الحزء الأول من حوار الثورة الفكرية والاصلاحية في أعمال الأديب النمساوي يورا صويفر في جريدة الحقيقة اليوم

https://alhakekaalyoum.com/archives/68929

وفي النهاية لا يسعني إلا بتقديم الشكر لدكتورة رانيا الوردي والقائمين والداعمين لمؤتمر الحوار العربي الغربي وخاصة بألمانيا والنمسا ولفرصة المشاركة والحديث عن العلاقات السورية الألمانيا والنمساوية وللعمل على تعزيزها بشكل أكبر من خلال التبادل الثقافي والإنساني والفكري والأدباء والمفكرين وأساتذة الجامعات الذين قدموا الكثير من الجهود لنشر الأدب الألماني والأبحاث حول العلاقات الثنائية بينهما

المراجع

* العلاقات الأدبية السورية - الالمانية المعاصرة واقعها وآفاقها

أ.د عبده عبود

* الأدب المقارن - مشكلات وآفاق أ.د عبده عبود

* الحضور الكافكاوي في النقد العربي د.تكتك إكرام

*المراجع هجرة النصوص (دراسات في الترجمة الأدبية والتبادل الثقافي) أ.د عبده عبود